جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التصوير باللون في عينية سويد بن أبي كاهل اليشكرى " ت ٦٠هـ ".

إعداد

د. صابرين عبد الوهاب عبد النظير عبد المتجلى
مدرس بقسم البلاغة والنقد
بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بأسيوط

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

التصوير باللون في عينية
سـويد بن أبـــي كاهـــل اليشكـري " ت ٦٠هـــ"

صابرين عبد الوهاب عبد النظير

قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: *Sabreenabdelmtagaly.78@azhar.edu.eg*

Drsabreen22@gmail.com

الملخـــص:

هدف البحث النظر في التصوير باللون في قصيدة "سويد بن أبي كاهل اليشكري" "العينية"، ومدى دلالة اللون على حال الشاعر، ومكنون خلجات نفسه، وما اعتراه من فرح وسرور لرؤية محبوبته، وما أصابه من كآبة وحزن لبعدها. ومن هنا قام تقسيم البحث على النحو التالي: المبحث الأول:" التصوير باللون في سياق وصف محبوبته في جمالها"، والآخر:" التصوير باللون في سياق الفخر بأوصاف قبيلته الحميدة"، كما اشتمل على مقدمة وتمهيد يعقبهما خاتمة وفهرس لمصادر البحث. وخلص البحث إلى ضرورة النظر في دلالة الألوان ووظيفتها في تجلية ما في النفس الإنسانية من آلام وآمال ومشاعر مكنونة.

الكلمات المفتاحية: التصوير باللون، الدلالة، الجانب النفسي، سويد بن أب كاهل، وصف المحبوبة، الفخر بقبيلته.

Colour photography in the eyes of Suwaid bin Abi Kahel Al-Yashkri Deceased 60 AH

Sabreen Abd Elwahab Abd Elnazir

Department of Rhetoric and criticism Islamic Girls Colledge in Assuit Al Azhar University Egypt

Email *:Sabreenabdelmtagaly.78@azhar.edu.eg*

Drsabreen22@gmail.com

Abstract:

Looking at the depiction of color in the poem, and the extent of the color's significance for the poet's condition, his inner feelings, the joy and pleasure he experienced at seeing his beloved, and the depression and sadness that befell him after her. Hence, the research was divided as follows: The first topic: color photography in the context of describing his beloved in her beauty. The second topic: Painting in color in the context of pride in the descriptions of his good tribe. It also included an introduction and a preface, followed by a conclusion and an index of the research sources. The research concluded that it is necessary to considerThe significance of colors and their function in the manifestation of what is in the human soul of pain, hopes and feelings hidden.

Keywords: *Color Photography, Indication, Psychological Aspect, Suwaid Bin Abi Kahel Al-Yashkri , Description Of The Beloved , Pride Of The Tribe*

المقـدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فالق الإصباح، مسخر الرياح، مزين السماء، باسط الأرض، ورافع الجبال مجرى البحار، سبحانه العزيز المتعال، والصلاة والسلام على سيد الأنام رسول السلام صفوة البشر، وزينة الأنبياء "محمد بن عبد الله"ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــد،،،

فإن للون أهمية لا يمكن إغفالها في الخطاب الشعري، وقدرة عظيمة في إنتاج الدلالات المختلفة، فاللون عند المبدع لم يأت عبثا أو صدفة، بل يأتي محملا بأبعاد دلالية، وأغراض بلاغية مختلفة تدلل على مكانة المبدع وشاعريته، فالشاعر استطاع أن يكشف تلك الأبعاد والأغراض التي تحملها الألوان في عينيته، فشاعرنا "سويد" يهتم باللون وأبعاده الدلالية والوظيفية، حيث وظفه كاشفا به بعضًا من خبايا النفس وشيئا من آلامه، وآماله وأبعاده الفكرية، كما أن التصوير باللون أقدر على تجلية أسرار الحياة، يجول وراء الصورة ومكنون الكلمة؛ ليكشف ما في النفس من خطرات وهواجس تنطق بكل ما فيها من خبايا تجدها مستورة بين الآلام، والآمال، وقد اهتم الشعراء قديما وحديثا باللون وأخذوا يرسمون به مكنونات أنفسهم، ويلون به حالاتهم النفسية والشعورية، ويمزجونه في صورهم الحياتية حتى ينقلوها إلى المتلقي في صورة تستأثر على نفسه وتستولى على لبه، ومما لا شك فيه أن التصوير باللون له قدرة على انتزاع الأشياء الخبيئة في حياة الإنسان، فالمصور باللون يُفلي خاطره ونفسه، ويقلب في الطبيعة بكل ما تموج به من دلالات ورموز، حتى يربط الصور بعضها ببعض، فيجد في النهاية صورة حية ناطقة ومعبرة عن حاله، فالحياة مزيج من

الألوان تراها متناقضة بين الحياة والموت، وبين الحب والألم، وبين الوصل والهجران، فاللون ريشة فنان قادر على رسم كل ما تجول بها الحياة، خاصة إذا كانت الحياة حياة محب عاشق لا يتوانى في تقديم نفسه لمحبوبته، يجعل من التصوير باللون طريقًا وغاية يصل بها إلى مقصده وينال بها قلب حبيبته.

ولذا ركز البحث في عينية" سويد بن أبي كاهل" على التصوير باللون عنده، وكشف مقدرة الشاعر على إيصال حبه ومعاناته لسامعه، كما دلل باللون على مكانته وسط أقرانه وقبيلته، فاللون عنده أداة عميقة رسم بها قصده وبغيته؛ ولذا جعلت موضوع هذا البحث: " **التصوير باللون في عينية سويد بن أبي كاهل اليشكري "ت ٦٠هـ"**.

أسباب دراسة الموضوع:

١ـ الرغبة في الوقوف على عمق التصوير باللون عند الشاعر، ومدى قدرته على توظيفها ورسمها أمام المتلقي، والكشف باللون عن تجربته مع محبوبته التي باءت بالهجر بعد الوصل.

٢ـ الوقوف على تنوع الألوان عند الشاعر، وما فيها من رموز وإشارات لحياة الشاعر مع محبوبته وقبيلته، وهذا كله بلا شك يسهم في رسم الصورة الكلية عند الشاعر.

٣ـ توضيح الدلالة الوظيفية للون في قصيدة الشاعر، وتكمن في تجلية الصورة، وإبراز الفكرة وتوضيح المعنى، فلما كانت البلاغة العربية تكشف أسرار وخبايا التعبير في لغة العرب ولسانهم رأيتُ أن أكشف عما يوحيه سرُّ اللون في شعر "سويد" من دلالات وإشارات وإيحاءات بلاغية أصبغت قوة وجمالا وسحرا على نتاجه الشعري.

وقد اتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، فقد قمت باستقراء الشواهد الشعرية من الديوان التي يكمن فيها التصوير باللون سواء أكان باللفظ الصريح أم بالمعنى المكنى عنه، ثم تتبعت في الأبيات التصوير باللون وإيحاءاته عند الشاعر، وطرقه المتنوعة في إبراز حاله وما تختلج به نفسه مع محبوبته في وصلها أو هجرها، وفخره بقبيلته، وتحليلها تحليلا بلاغيا وافيا مع رصد أثرها ومدلولها في نفس المتلقي، ودورها في تمكين المعنى وترسيخ الفكرة لدى الشاعر.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم الفهارس الفنية المتنوعة.

فأما المقدمة فقد أشرت فيها إلى: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهجه.

وأما التمهيـــد ففيـه إطلالـة علـى:

المحـور الأول: التعريف بالتصوير. **المحـور الثـاني:** التعريف باللون في اللغة والاصطلاح. **المحـــور الثالـــث:** قيمة التصوير باللون عند العرب ونقادهم. **المحور الرابع:** إطلالة موجزة عن التصوير باللون في الشعر العربي قديما وحديثا.

المحور الخامس ـ أثر المفارقة بين الصورة والتصوير في البحث.

المحـور السـادس: التعريف بالشاعر، والجانب النفسي في التصوير باللون في قصيدته" العينية".

أما عن المباحث فيشتمل البحث على مبحثين:

أما المبحث الأول فهو بعنوان: **التصوير باللون في سياق وصف محبوبته في جماله**، وقد رصدت اللون ووظيفته لدى الشاعر، ووقفت على جمال الصور التي يجليها اللون، ويكشف معالم غموضها.

المبحث الآخر وعنوانه: **التصوير باللون في سياق الفخر بأوصاف قبيلته الحميدة** بين القبائل حولها، موضحة التصوير باللون، ووظيفته في تغنى الشاعر بمكانة قبيلته في حكمتها، وقدرتها على حماية جيرانها، وكيف كان اللون ودلالته أداة عظيمة في تجلية معالم الصورة، ودقة وصفه للأحداث التي أبانت مكانة قبيلة سويد بن أبي كاهل.

ثم تأتى الخاتمة مزيلة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، تعقبها الفهارس الفنية المتنوعة.

هذا، والله أسال أن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه – جل وعلا – فهو الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيـــــد

المحور الأول . التعريف بالتصوير:

عنـد الوقـوف علـى مصـطلح الصـورة تجـد أنـه مصـطلح يجـب العنايـة بـه والوقوف على الدقائق والإشارات التي يمد بها الدرس البلاغي فـ: "الصورة في اللغة تحتاج مِن الباحث إلى الكشف عما يجول في حروفها مِن معاني وما يترقرق فيها مِن أجواء وظلال، وما توحي بـه مِن فـوراق وإشـارات، تهـدف إليـه مِـن غايـة وشـرف"[١]، فعند الوقوف على معناها اللغوي ترى أنها تدلُّ على الهيئة والشكل، يقول ابن سيده: "الصورة: الشكل"[٢]، كما جاءت في لسان العرب على "معنى حقيقة الشيء"[٣].

فالصـورة – بإيجـاز شـديد ـ "مـا يدركـه المتأمـل فـي المعـاني مِـن فـوارق دقيقـة وشفيفة بين هيئاتها، وأشكالها، وملامحها، وأشياء كثيرة غامضة يفترق بها المعنى في الذهن على المعنى، وتكون له في النفس بها هيئة لا تكون لغيره، وهذا ما سماه العلماء الصورة"[٤]، ومِن ثم فالصورة هي "وسيلة الأديب لتكوين رؤيته ونقلها

---

(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د: علي مصطفي صبح، صـ٣، طبعة دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، تح: عبدالحميد هنداوي، "٣٦٩/٨، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت:٧١١هـ)/ ٤٧٣/٤، مادة "صور"/الناشر: دار صادر – بيروت/الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٤) دراسة في البلاغة والشعر، د/ محمد محمد أبو موسى صـ٦٩، ط١: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

للآخرين، وهي استدعاء للألفاظ، والعبارات، والخيال مع مزج ذلك بعاطفة الراوي ووجدانه"[١].

فالتصوير في مضمونه يهتم بالفروق المميزة بين معنى ومعنى، وبين هيئة وهيئة، يستطيع البلاغي أن يصيغ فيه شعوره ومكنونات نفسه وجوانبه الشعورية في قالب تصويري يؤديه بألوان شتى وأساليب متنوعه حسب الحال التي وجدت عليه الصورة.

ومن هنا فالتصوير باللون في قصيدة "سويد" كان له آثاره النفسية التي لا يمكن إغفالها، فإنها بلا شك أثرت المعنى، وأنطقت الكلمة بصورة حية ربط بها الشاعر بين نفسيته واللون الذى استمده من الطبيعة،" بالإضافة إلى ما تضيفه هذه الألوان من حسن وبهاء، أو قبح وشناعة على الأشكال المرئية، وكما أن منها ما يسر الناظرين مما يدخل الفرح والسرور على النفوس، فكذلك منها ما يؤذى الناظرين مما يدخل الكآبة على النفوس"[٢].

---

(١) ينظر: الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإيقاعية والبلاغية، إعداد الطالب: داحو آسية، صـ٢٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة حسيبة بن بو على الشلف، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م.

(٢) التصوير باللون في أحاديث الفتن وأشراط الساعة والجنة والنار دراسة بلاغية في الصحيحين/ تأليف: الأستاذ الدكتور: سلامة سيد سعد/ صـ٣٥٤٥/ الناشر /مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد الواحد والثلاثون ٢٠١٣م.

المحور الثاني ـ التعريف باللون في اللغة والاصطلاح:

أما تعريف اللَّوْنُ في اللغة فهو: "هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ. ولَوْنُ كلِّ شَيْءٍ: مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَلْوَان، وَقَدْ تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه. والأَلْوانُ: الضُّروبُ. واللَّوْنُ: النَّوْعُ. وَفُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ"(١).

فعند الوقوف على معناه اللغوي تجد أن اللون عنصر مركب من عناصر يتداخل بعضها مع بعض في صورة واضحة فـ" يظهر منها العنصر الذي يسود أعلى من غيره في هذا التركيب"(٢).

والذي ينعم النظر يجد أن التصوير باللون له دلالة جمالية تزيينية ترجع إلى كونها آية جمالية إبداعية من الله في الكون، كما أنه نعمة جعلها الله مرتبطة بالأبصار في النفس البشرية، فاللون" شاهد على القدرة والإبداع الإلهي، ونعمة جعلها مرتبطة بالأبصار في الإنسان، ودعوة إلى التفكير بالعقل لدراسة هذه الظاهرة"(٣)، فاللون بطبيعته يأثر النفس، ويخطف البصر، يلون الحياة ويزينها، ولا شك أن مثل هذا يثير في النفس السرور، ويدخل عليها الفرحة والبهجة خاصة إذا كانت النفس نفس عاشق يرى أن نعيم الحياة في وصال محبوبته، في جمال وجهها، وصفاء ثغرها، وكحل عينيها، ينسى آلامه بالنظر إليها، ويخوض غمرات الحياة طالبا وصلها.

ومن هنا فطن الشاعر" سويد بن أبي كاهل" إلى جمال اللون في التعبير عن حبه، ووصف محبوبته، كذلك في سياق الفخر بحكمة قبيلته، وشهامتها ، فأخذ يرسم الصور ويقربها بالتصوير باللون إلى المتلقي، ويتنوع في الألوان، فجاء اللون الأبيض

(١) لسان العرب/ جـ ٣٩٣/١٣.

(٢) التصوير باللون صـ٣٥٤٣.

(٣) التصوير باللون/ صـ٣٥٤٤.

في تغزله بمحبوبته، وصفاء الحياة بوصلها، ورسم بالسواد آلامه ومعاناته بالليل في بلوغ وصلها، فكانت الألوان ريشيته في رسم صورة بصرية أمام المتلقي، فهنا" اختلف أمر الألوان بين الشعراء والرسَّامين، فالألوان تتمتع لدى الرسام بوجود بصري، مرئي ماثل للعيان، خاضع للحس واللمس، أما عند الشاعر فهي علامات لفظية لا تفتأ تذكر قارئ القصيدة أو من يستمع إليها بوجود بصري خارجي"(١).

والمتأمل في شعر "سويد بن أبي كاهل" يدرك بوضوح أن تنوع الألوان عنده استمدها من مظاهر الطبيعة العربية الخالية من التلوث، وأن اختلاف الألوان وتعددها كان مظهرًا من مظاهر الفرح والسرور في وجود محبوبته، كما كان مظهرًا من مظاهر الكآبة والحزن في بُعْدها، فاللون عنده كشف الانفعالات النفسية التي يمر بها.

المحور الثالث ـ قيمة التصوير باللون عند العرب ونقادهم:

إن الألوان نالت حظًا عند العرب ونقادهم واستطاعوا أن يوظفوها كما وظفوا الأصباغ والنقوش، فهذا الجاحظ (٢٥٥هـ)، يقول:" [أصل الألوان] وقد جعل بعض من يقول بالأجسام هذا المذهب دليلا على أن الألوان كلّها إنما هي من السواد والبياض، وإنما تختلفان على قدر المزاج، وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض؛ إذ كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد، وبعدت من البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سوادا"(٢).

---

(١) ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب/ تأليف: إبراهيم محمود خليل/ صـ٤٤١/ المجلد ٣٣ العدد٣٣ ٢٠٠٦م الناشر دراسات العلوم الإنسانية الاجتماعية الجامعة الأردنية.

(٢) الحيوان/المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)/جـ٥/٣٢/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة:٢، ١٤٢ هـ.

وليس الجاحظ وحده من العلماء الذى عرف قيمة اللون وآثاره النفسية عند القائل به، فهذا الإمام عبد القاهر الجرجاني "ت ٤٧١ هـ"، فطن إلى آثار اللون النفسية ونحا بها إلى الجانب النفسي في الخوف والسخط وهذا عندما علق على قول النابعة بقوله:

فإنــك كَاللَّيْــلِ الَّــذِي هُــو مُــدْرِكِي ∴ وإن خِلــتُ أنّ المتُنــأى عَنــك واسِــعُ

فقال:" فاختصاصُه الليلَ دليلٌ على أنه قد روَّى في نفسه، فلما علم أن حالَة إدراكه وقد هربَ منه حالةُ سُخْطٍ، رأى التمثيل بالليل أولَى"[1]، وهذا دليل على اهتمام البلاغة العربية بدلالة اللون وأثره العميق في تجلية الجانب النفسي لدى الشعراء.

وعندما نعرج إلى ابن طباطبا العلوي عندما علق على بيت النابعة الشهير بقوله: كاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي "؛ وَلم يَقُلْ: كالصُّبْحِ، لأَنَّهُ وَصَفَهُ فِي حَالِ سَخَطِهِ فشبَّهَهُ باللَّيل وَهَوْلِهِ، فهيَ كلمةٌ جَامِعَةٌ لمعَانٍ كثيرةٍ"[2]، والمتأمل في قصيدة سويد يدرك بوضوح قدرته على التصوير باللون ومقدرته الإبداعية على كشف نفسيته لسامعه وإيصال ما يراه في نفسه.

---

(١) أسرار البلاغة/ تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفي"٤٧١/٤٧٤ هـ/ قرأه وعلق عليه أبو فهر: محمود محمد شاكر/ صـ٢٥٥/ط١/١٤١٢هـ/١٩٩١م/ مطبعة المدني.

(٢) عيار الشعر/المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ)/تح: عبد العزيز بن ناصر المانع/ صـ ٨٠/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

المحور الرابع . إطلالة موجزة على التصوير باللون في الشعر العربي قديما وحديثا.

اللون بكل عناصره يشكل حياة الإنسان ويرمز لكل ما فيها من دلائل وإشارات، يرسم الإنسان بالكلمة ما في نفسه، ويلون بها كل ما يعتريه من مشاعر وأحاسيس فيصف بها خبايا نفسه وآماله وآلامه، فالتصوير باللون يؤدى دورًا مهما في ربط الصور التي تستولي على النفس وتوقظ الحس.

والذى ينعم النظر يرى أن اللون عند الشعراء في القديم والحديث له دور مهم ومؤثر في حياة الإنسانية حولهم، فالشاعر يرسم باللون وجه محبوبته فبهاء طلعته يراه في قرن الشمس، وأما نصاعة ثغرها فيلونه في فتات الثلج، وأما سحر عيونها فيرسمه في سواد كحلها، فـ" القدماء حين تحدثوا عن الألوان والنقش والتصاوير، ولم يغب عن ذهنهم سيطرة الجانب الحسّى على غيره من الجوانب إلى درجة أن اللون حتى في الصورة الشعرية ارتبط عندهم بالشكل والهيئة الحاضرة في مجال وصف الأشياء والتجسيم المعنوي، وبثّ الحياة في الجوامد بطرق التشبيه والاستعارة، والتمثيل في شكل صورة بصرية"(١).

(١) اللون في الشعر الأندلسي/ أطروحة أعدت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ إعداد: عبير فايز حمادة الكوسا/ صـ٢٢/ الجمهورية العربية السورية جامعة البعث كلية الآداب ١٤٢٧هـ ـ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م ـ٢٠٠٧م.

وتجد للون ودلالته عند الشعراء القدماء نصيبا غير قليل، فهذا امرؤ القيس[١] عندما يصف لنا محبوبته فيقول: "إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صافٍ، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب" فيقول:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ∴ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ.

كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ ∴ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ.

وهذا "حسان بن ثابت"ﷺ" شاعر الإسلام يتخذ من التصوير باللون مكانة ابن الخطاب "ﷺ"، بقوله:

وفجّعنا فيروزُ لا درَّ درُّهُ ∴ بأبيضِ يتْلو المُحكمات مُنيب.[٢]

أما في عصر صدر الإسلام وبنى أمية فكان التصوير باللون له حظ وافر عند الشعراء حتى صار هو الركن الأساسي والمنعطف الدلالي في تصوير حالاتهم النفسية، فهذا "الفرزدق"[٣] يصف باللون ما وصل إليه العمر فيقول:

خَضْبتُ بجيَّد الحنَّاء رَأسي ∴ ليُعقب حُمرةً بعد البياضِ.

هُما لونان من هذا وهذا ∴ كلا اللَّونين لستُ له براضِ.

---

(١) ديوان امرئ القيس/المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)/اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي/ صـ ٤١/ الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ شرحه وكتب هوامشه وعلق عليه الأستاذ: عبدأ مهنا/ صـ٣٤/ ط:٢ / ١٤١٤هـ/١٩٩٤م/ الناشر دار الكب العلمية بيروت ـ صيدا.

(٣) ديوان الفرزدق شرحه وقدم له الأستاذ: على فاعور/ صـ٣٣٩/ ط:١ /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م/ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ صيدا.

وتستطيع أن تقول: إن اللون له قدرة إبداعية وجمالية في رسم كل ما يدور في خلد الإنسان وما يعترى حالاته النفسية وجوانبه الحياتية ،فالشاعر يرسم بإحساسه، ويلون بقلمه ما يدور في نفسه ومكنون مشاعره، فيستطيع بهذا أن يأسر المتلقي، ويستولي على عقله وقلبه، ويقنعه بكل ما يحس به ويسعى إليه.

المحور الخامس ـ أثر المفارقة بين الصورة والتصوير في ثنايا البحث:

هناك كثير من المعاني التي توارد عليها الشعراء وصوروها في مختلف العصور، منها الحديث عن المرأة وجمالها، أو الصلة بها من خلال وصالها أو هجرها، ومنها الفخر بالقبيلة من خلال وصف الخصال الكريمة، والصفات الحميدة في حكمائها، فكل تلك الصور تراها درات بين ثنايا البحث عند الشاعر، مستخدما الصورة الفنية بكل وسائلها؛ للكشف عن المعاني التي يرغب في تجليتها، كما عمل على الانسجام بين اللغة والفكر واللفظ في صورته الفنية، وجعلها مرتبطة ببعضها، لا يُفصل أحدهما عن الآخر، فالصورة الفنية يعتبرها المتلقى" أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها؛ ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي، وهى مرتبطة بجزئية في وقت واحد، فلا فصل بينهما، ولا يتميز أحدهما عن الآخر.....، وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة في استنكاه العلاقات القائمة بين اللغة والفكر، وهو التنقل في استنباط المعاني من سبل صياغتها في التشبيه والاستعارة والتمثيل...؛ لتقيم الدليل على الذهني بالحسي...، ومن النظر في المشبه به لإدراك شأن المشبه، ومن التمثيل إلى كنَّه الشئ، وهذه هي مجموعة العلاقات في التناسب واللحمة التي تبنى عليها أصول الفنية"[١].

ورغم توارد الشعراء على هذه المعاني، لكنها تختلف من شاعر لآخر بناءً على قوة التصوير عندهم، ومن هنا تختلف الصورة من شاعر لآخر،

---

(١) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، الدكتور: محمد حسين على الصغير/ صـ١١/١٢/ الناشر دار الرشيد للنشر العراق ١٩٨١م.

وتجد هذا الاختلاف ظاهرًا عند سويد في "العينية" حيث اعتمد على التصوير باللون في كثير من الصور، فلو وقفت مثلًا على قوله:

حُرةٌ تَجلُو شَتيتًا واضحًا ∴ كشُعاعِ الشَّمسِ في الغَيم سَطَع

فهي صورة قريبة؛ لأن التشبيه فيها حسي وملموس في الأذهان، ولكن التصوير باللون في جمال الثغر بشعاع الشمس له حيلة وبراعة أضافها "سويد" على جمال محبوبته فجعل التأثير يقع على أثر اللون الأبيض لا على اللون نفسه، فقصد بالتصوير باللون عموم البياض وانسحابه على جميع ما في ثغرها حتى إن نصاعته وبياضة يكاد يكون سمة أساسية في جمالها تنفرد به عن غيرها، ففيه فضل تفصيل لمعالم حسن هذا الثغر الطيب المجلو؛ ولذا قال: "واضحا"؛ ليُبين أن من خصائص لون البياض في الثغر الوضوح والظهور كما في شعاع الشمس في وقت سطوعه ووضوحه للعيان، فالتصوير باللون هيأ المتلقي إلى تمثّل المعنى.

كما ترى التصوير باللون في قوته وأثره عند الفخر بالقبيلة في عراقة أصلها ونقائها، وحسن صفاتها التي تجعلها مكان نعيم وحماية لمن يلجأ إليها، وهذا ما عبر عنه سويد في بيته الشهير عندما قال:

حَسنُو الأوجُه بيضٌ سادةٌ ∴ ومَرَاجيحُ إذا جدَّ الفزَعْ.

فقد جاء الأسلوب الخبري على صورة الحذف؛ حيث حذف المسند إليه "هم"؛ للمسارعة إلى تعداد خصالهم في الذات والأفعال، وقد جاء الأسلوب الخبري على الجملة الاسمية، ليقرر أن مشاهدة تلك الصفات والخصال الحسنة ثابتة فيهم معلومة للسامعين فلا تحتاج إلى فضل تأكيد، فلو نظرت إلى مكانة القبيلة عند الشعراء القدماء وتوارد المعاني في مدحها لرأيت أن التصوير باللون لا يتعدى الثياب في الطهر والنقاء لم ينخرط إلى ذاتهم وأفعالهم وتلك هي المفارقة في أثر اللون بينهما، فقال امرؤ القيس:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيّة ∴ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرّانُ.[١]

بخلاف "سويد" الذي أقام الدليل على أن بياض الوجوه في الفخر بقبيلته تعدى إلى أشياء أخرى منها الحكمة والشجاعة وحسن الجوار، ولذا قال: "ومرَاجيحُ إذا جدَّ الفزَعْ" فكان الثبات في غمرات الصعاب وزلزلة الشجاعة، فالمفارقة تختلف في أثر المعنى بين شاعر وآخر حسب مقتضيات الحال وما عليه الصورة من دلالات.

المحور السادس: التعريف بالشاعر" سويد بن أبي كاهل اليشكري ت٦٠هـ".

الشاعر: "سويد بن أبي كاهل (غطيف، أو شبيب) ابن حارثة بن حسل، الذبيانيّ الكناني اليشكري، أبو سعد: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. عدّه ابن سلام في طبقة عنترة. كان يسكن بادية العراق. وسجن بالكوفة، لمهاجاته أحد

بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على إخراجه، لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف على أن لا يعود إلى المهاجاة. أشهر شعره عينية كانت تسمى في الجاهلية (اليتيمة) وهي من أطول القصائد، حفظ الرواة منها نيفا ومئة بيت"[٢]، " وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد، عاش في الجاهلية دهرا، ومات بعد سنة ٦٠هـ"[٣].

كما صُنَّف شعره عند الكثير من العلماء بالجيد وسميت قصيدته، "العينية" اليتيمة"؛ لما وصلت له من القوة والإجادة، ولذا عده ابن سلام في الطبقة السادسة من

---

(١) ديوان امرؤ القيس صـ١٥٧.

(٢) الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)/جـ٣/١٤٦/الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة/ :بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر: ج ١/٣٥٤،ط١: ١٤٣١هـ ٢٠١٠./الناشر دار الأثار.

شـعراء الجاهليـة" فقـال: الطَّبَقَـة السَّادِسَـة، أَرْبَعَـة رَهْـط لكـل وَاحِـد مِـنْهُم وَاحِـدَة، أَوَّلهـمْ عَمْرو بن كُلْثُوم .....، وسُويد بن أَبـى كَاهِل بن حارثـة بـن حسل بن مَالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشْكر بن بكر بن وَائِل، وَلـه قصيدة أَولهَا(بسطت رَابِعَة الْحَبل لنا ... فمددنا الْحَبل مِنْهَا مَا اتَّسع)،وَلـه شعر كثير وَلَكِن برزت هَذِه على شعره"(١).

٢. الجانب النفسي في التصوير باللون في قصيدة" العينية":

إن من ينعم النظر يرى أن اللون في شعر "سويد" احتل مكانة كبيرة في قصيدته دللت على قدرته على الغوص في الطبيعة حوله، وإخراج خواطر النفس وهواجسها أمام سطوة الحب إلى صورة حية تكشف خبيء القلب ومكنون النفس.

كما ارتكز التصوير باللون عنده على الجانب النفسي فجاء على محورين:

المحور الأول: اللون المبهج الذى يشع سرورا وفرحا وينعم بالخير والنضارة وهذا كان في سياق وصف محبوبته" رابعة"، وفي سياق الفخر بقبيلته التي تغنى بشهامتها وحسن جوارها، فكان اللون الأبيض، والأخضر، والأسود" أكثر حضورا عنده.

أما الآخر: اللون الغامق الذى يوحى بالحزن والكآبة، وجاء في سياق رحلته الشاقة التي خاضها للوصول إلى "سلمى"، واستخدم اللونين" الأحمر، والأسود"؛ لينقل بالكلمة صورة حية، ربط بعضها ببعض حتى يحقق مقصده من آلام الحب وقسوته.

---

(١) طبقات فحول الشعراء/لمؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)/المحقق: محمود محمد شاكر/ جـ١/١٥٣/الناشر: دار المدني – جدة.

كما أن التصوير باللون عند سويد لم يكن على إطلاقه، بل كانت له آثاره النفسية التي لا يمكن إغفالها عند التعرض لقصيدته وما أعطته الألوان من حسن وملاحة وسرور، فلو تأملت مثلا في حديثه عن محبوبته" رابعة" وكيف جاء اللون الأبيض في أكثر من بيت عنده بقوله:" أبْيضُ اللونِ لَذيذًا طَعمُه" وقوله:" كشُعاعِ الشَّمسِ في الغَيم سَطَع"، وقوله:" مثْلِ قرن الشَّمس"، وصف به جمال وصفاء محبوبته من العيوب والنقائص وأن جمالها لا يضاهيه جمال، كما حضر اللون الأخضر بمعناه المكنى عنه بقوله:" صقَلتْهُ بقضِيبٍ نَاضرٍ" ليكشف ملاحة ثغر محبوبته وعدم تغيره وتبدل رائحته في أي وقت من أوقات اليوم.

كما جاء اللون الأسود ليكشف سحر عينيها فهي بدوية عربية يزينها الكحل فقال:" أكحَلُ العَينيْن ما فِيه قَمعْ"، فأعطى من خلال اللون الأسود السحر الذى يتألق في تلك العيون.

كما حضر اللون الأبيض في سياق الفخر بقبيلته بقوله": حَسنُو الأوجُه بيضٌ سَادةٌ"؛ ليدلل على طيب معدنهم وحسن جوارهم، وما أعطاه اللون الأبيض من إيحاءات بالخير ووفرة النعم حتى وثق فيهم غيرهم واحتموا بهم في شدائدهم.

وترى هنا أن "سويدًا" لم يأتِ باللون المكنى عنه كما كان في السابق، بل أتى بلفظه الصريح وجاء به على صيغة الجمع" بيض"، وتلك دلالة حية نابضة بكل معانى الحب والوفاء لقبيلته " بنى بكر"؛ وليدلل على أن كل فرد من قبيلته قبيلة بنفسه يحسن الجوار ويحمى الزمار.

والذى ينعم النظر يرى أن التصوير باللون في سياق رحلته إلى محبوبته اتسم بالكآبة والحزن؛ فمحبوبته باءت بالهجر والبعد وهو يسير إليها في الصحراء لا يملك سوى ناقته فيقول:"

فكــأنى إذ جــرى الآلُ ضــحى ∴ فــوق ذيَّــال بخدَّيــه ســفع.

كــفَّ خــدَّاه علــى ديبَاجــةٍ ∴ وعلــى المَتنـيْن لـونٌ قَـد سَطَع.

مما تقدم يتبين أن سويدا استطاع أن يصور خلجات نفسه وخطراتها بالألوان التي جعلها وسيلة وآلة في تمييز حالته وشرح نفسيته أمام المتلقي، فلا شك أن الألوان هي وسيلة خص الله بها الإنسان دون غيره حتى يميز بها الأشياء حوله.

المبحث الأول

" التصوير باللون في سياق وصف محبوبته في جمالها " .

أ. في وصف وصال محبوبته" رابعة".

كان اللون بحضوره وظهوره سمة أساسية في رسم أوصاف صاحبته" رابعة"، كما كان للون المكنى عنه مزيجٌ صارخٌ في إبراز مفاتن تلك الصاحبة وما كسته الطبيعة من ألوان انخرط ذلك في شكلها ومظهرها حتى أصبح جمالها حديثا للقاصي والداني، فعند الوقوف معه نرى ذلك المنعطف اللوني أظهر للنظر وأعلق بالقلب:

فقال:

١ـ بَسطتْ رَابعةُ الحبْلَ لنَا ∴ فَوصَلْنا الحَبلَ منها ما اتَّسعْ.

٢ـ حُرةٌ تَجلُو شَتيتًا واضحًا ∴ كشُعاعِ الشَّمسِ في الغَيم سَطَع.

٣ـ صقلتهُ بقضيبٍ نَاضرٍ ∴ من أراكٍ طَّيب حتى نَصَعْ.

٤ـ أبْيضُ اللونِ لَذيذًا طَعمُه ∴ طيَّبَ الرَّيقِ إذا الرَّيقُ خَدعْ.

٥ـ تَمنحُ المرآةَ وجَهَا واضِحًا ∴ مثلِ قرن الشَّمس في الصّحْو ارتَفَعْ.

٦ـ صَافي اللونِ وَطَرفًا سَاجيًا ∴ أكحَلُ العَينيْن ما فِيه قَمَعْ.[1]

---

(١) ويروى في البيت بقوله:" بسطت رابعة الوصل لنا" عند الإمام التبريزي في شرحه للمفضليات جـ٢/صـ٧٠٠/المفضليات للتبريزي أبو زكريا يحيي بن على بن محمد الشيباني ٤٢١هـ /٥٠٢م، تح: على محمد البجاوي/ النشر دار نهضة مصر للطبع والنشر.

يقف بنا الشاعر على جمال محبوبته وصاحبته" رابعة" التي ينعم بالوصال في حبها، وأخذ يرسم بالكلمات، ويلون بالصور والإشارات مكانة حسنها، وصفاء ثغرها، وامتداد جمالها وانعكاسه على المرآة التي أخذت هي الأخرى نصيبًا من ذاك الجمال، وكان الأسلوب التصويري "التشبيه" هو أداته لتحقيق غرضه ومقصده.

ترى أن سويدا استخدم ثلاثة ألوان: "الأبيض، والأخضر، والأسود" ليس بمعناهما الصريح، بل بالمفهوم الثابت لدى الناس، فالشتيت الواضح هنا الثغر المفرق الأبيض شديد البياض في جماله ونصاعته فـ "الشَّتُّ: المُتَفَرِّق"[١]، فلم يعمد إلى اللون "الأبيض" بدلالته المباشرة؛ وإن دل هذا فإنه يدل على انجذابه وشغفه الشديد بجمال صاحبته التي يهدهد بينه وبين نفسه بتلك الأوصاف، وإن عرجت إلى قوله: "حرة" والأصل "هي حرة"، وما في حذف "المسند إليه" من" ادعاء لتعينه وشهرته"[٢]، كما فيه المبادرة إلى ذكر محاسن وأوصاف محبوبته الحميدة" ففي الحذف دلالة على أنه بلغ في الاتصاف بهذه الصفة حد الكمال"[٣]، مع ما في ذلك من المحافظة على الوزن الشعرى، فيتعين بوصفه ورسمه كاملا أمام عين الناظر، وهذا ما بيَّنه في قوله:" تجلو" فهي تدل على:" انْكِشَافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ"[٤]، فالشاعر

---

(١) لسان العرب/ جـ٢/٥٠.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)/ جـ١صـ ٧٠/ الناشر: مكتبة الآداب/الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني/ تأليف الدكتور: بسيوني فيود/ جـ١ صـ١٠٢/الناشر مكتبة وهبة ١٤٠٦هـ.

(٤) معجم مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ المحقق: عبد السلام محمد هارون/ جـ١/٤٦٨/الناشر: دار الفكر/عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

لا ينفك أن يزيد صاحبته جمالا فوق جمالها فيقرن المعنى بصورة حقيقية بقوله:" كشعاع الشمس في الغيم سطع"، فشبه هذا البياض الواضح الذى يخرج من ثغر محبوبته بشعاع الشمس الرقيق الناصع في الصحو دون غيوم، فيضئ الكون ببهائه وحسن طلعته، فالتشبيه هنا تناغم مع حالة الشاعر النفسية، وأبرز ما يقصده في صورة محسوسة ومرئية؛ مما يكسو المعنى نبلًا وجمالًا، وهذا ما أبرزته الإضافة بقوله: " شعاع الشمس" من ملازمة هذا الجمال لصاحبته، فهو قائم فيها لا ينفك عنها، فتناغم مع مقصده والمعنى القائم في نفسه، فالتشبيه هنا ألقى بظلاله على الصورة اللونية وأكسبها وضوحا وجمالا قصد منه" المبالغة في الوصف بطريق التشبيه"[١].

ويعقب التشبيه بجملة القيد في قوله:" في الغيم سطع" فهي مثار الجمال في الثغر ومبعثه؛ أكد من ـ خلالها ـ نصاعة الثغر ووضوح جماله في وجه محبوبته، فكأن الجمال أغرق في هذا الثغر حتى صار محلا لوجوده، وفيه ما فيه من كمال الجمال ما لا يخفى.

ويعمق المعنى بصورة لونية أخرى يأتي فيها بلون رقيق يكشف الصورة، فقال:" بقضيب ناضر"، النَّاضِر هنا يقصد به" الأَخضر الشديدُ الْخُضْرَةِ. يُقَالُ: أَخضر ناضِر "[٢]، فالألوان هنا" تعمق إحساس المتلقي بالمعنى الذي عُرض بهذه

---

(١) البرهان في علوم القرآن/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)/المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/لطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م/ ج٣/٥٢الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

(٢) لسان العرب ٥/٢١٣.

الصورة"[١]، والذى ينعم النظر يجد أن التعبير الضمني باللون الأخضر يخبرنا بالنعيم والسعادة التي يعيشها الشاعر مع صاحبته فاللون الأخضر دائما ما يقرن بنعيم الجنة للمؤمنين قال الله تعالى:﴿**يحلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾[٢]، أو أنه يقصد به سعة الحياة في وجود صاحبته "رابعة" إلى جواره، وهذا ما ألهم حسه ونبض به قلبه من كلمات تكاد تنخرط من عقد حبه لها، وترى أن الشاعر قد عمد هنا إلى اختيار كلمة: "صقل" فهي تعكس مدى اهتمام تلك الصاحبة بثغرها وطيبه وجماله، فالصقل هنا "يَدُلُّ عَلَى تَمْلِيسِ شَيْءٍ"[٣]، وما أضفته النضارة في الوصف بقوله: "ناضر" من ملازمة ذاك البياض وثبوته في ثغر صاحبته، لم يكتف بذاك التلميع والتلميس بالقضيب لأسنان محبوبته، بل عرج إلى لون ضمني آخر "حتى نصع" فهو إيحاء بالبياض الناصع الذى لا يشوبه كدر أو سواد، وهذا يعطى دلالة عميقة على جمال وبهاء صاحبته التي تهتم بنضارتها وجمال خَلقها.

كما أنه عرج إلى الوصف بقوله: "حُرَّة" فهي المرأة "الْكَرِيمَةُ"[٤] التي تصفي نفسها من الطبائع السيئة فيظهر هذا في جمالها الخارجي، " فهم يقولون: وجه حر أي جميل كريم، كأنهم لمحوا في الحرية معنى الكرم والرفعة فأطلقوها على كل خالص

---

(١) حديث أم زرع دراسة بلاغية تحليلية، د/ عبدالعزيز بن صالح العمار، صـ١٣٨، مجلة جامعة العلوم اللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) سورة الكهف جزء من الآية ٣١.

(٣) معجم مقاييس جـ٣/٢٩٦.

(٤) لسان العرب ١٨٢/٤.

أصيل"[١]، فكان التصوير بالألوان بدلالتها الصريحة أو الضمنية هي أداة الشاعر وريشته الهادئة التي يعبر بها عما يختلج في قلبه من حب واعتزاز بتلك الصاحبة التي دائما في شوق إلى وصالها، وهذا ما هدهد به في مطلع قصيدة بقوله:" بسطت رابعة لنا الحبل" وما في معنى الحبل من الوصل والقرب والمحبة، فتراه يداعب تلك الصاحبة بما يلهب به قلبها حتى تكون إلى جواره، قال الأنباري:" بذلنا لها وصلها ووصلناها بوصلها"[٢]، أو يريد من خلال:" البسط بالحبل" دوام السكون إلى جوارها والعيش في كنف حبها، وهذا ما ذكره التبريزي بقوله: "يريد وسعت مجال الطمع في وصلها والسكون إلى دوام عهدها فأمددنا ما بذلت لنا بوصل يستديم بقاؤه"[٣].

والذى ينعم النظر في البيتين السابقين يرى أن البنية فيهما مختلفة، ففي البيت الأول جاء بالجملة الاسمية ووقع اللون في ثناياها في قوله:" حُرةٌ تَجلُو شَتيتًا واضحًا"، وفي بيته الثاني بالجملة الفعلية وقام المعنى على اللون كما في قوله:" صقلتْهُ بقضيبٍ نَاضر"، فإن الشاعر بالجملة الاسمية أراد ملازمة الجمال وثبوت وصفه في صفاء وبهاء وجه محبوبته، مما يهيئ المتلقي إلى تمثُّل المعنى والإحاطة بمغزاه من حسن طلعة محبوبته، كأنه يقول إذا أردت مشاهدة الجمال المحقق في الثغر فعليك بالنظر إلى "رابعة"، فكان أثر اللون هو عماد المعنى وركيزته الثابتة عند سويد.

---

(١) قراءة في الأدب القديم/ تأليف الأستاذ الدكتور" محمد محمد أبو موسى"/ صـ١٩٧/الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م/ الناشر مكتبة وهبة.

(٢) المفضليات مع شرح وافر لابن الأنباري/ المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي – القاسم بن محمد بشار الأنباري أبو بكر/المحقق: كارلس يعقوب لايل/ صـ ١٩١/الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت/ سنة النشر: ١٩٢٠.

(٣) المفضليات للتبريزي صـ٧٠٠.

ثم يعود إلى التصوير بالألوان وظلالها الباعث على الحب والوصال، فعاد مرة أخرى إلى اللون الأبيض وظهر بمعناه الصريح بقوله: "أبيض اللون لذيذا طعمه" وهنا ترى التصوير باللون الصريح: "أبيض اللون" وما يشيعه هذا اللون من بهجة وسرور في النفس، فهو دلالة على النقاء الخالص، فالشاعر هنا" يركز على اللون ويجعله محور مدحه، وذلك لما له من ايحاءات ودلالات تتسجم مع المعاني الأخرى التي يسبغها على محبوبته"[1]، فتلك الصاحبة تجمع بين الحسن، والبراءة من العيوب، فبهذا المدح يكون سويد بن كاهل أزال من أذن سامعه أي شائبة قد يظنها في صاحبته وتلك هي سمات الشعراء في ذاك الزمان مع محبوباتهن.

كما أن التصوير باللون الأبيض فيه من الراحة والبشر للنفوس، وهذا ما تجده في كلام الله ــ عز وجل ــ عند إدخال الراحة والسرور لنفوس المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[2]، فجمال هذا الثغر الأبيض في محبوبته أشاع على حياته السرور، وأدخل الراحة إلى قلبه فقال:" لذيذًا طعمه طيب الريق إذا الريق خدع"، فإدراك الجمال عند سويد له لذته ومتعته، فهو يرى الجمال بصفته وشخصه دون النظر إلى أي شئ آخر، فترى تناغما وتناسبا بين اللون ودلالته في وصف محبوبته وثغرها؛ فيعكس مدى رؤيته للجمال وشغفه الواله لوصفه فـ" كل جمال محبوب عند مدرك الجمال، والله تعالى جميل يحب

---

(1) ينظر: جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى / تأليف: موسى ربابعة، صـ١٦/ مج٢/ع ٢/ الناشر جرش للبحوث والدراسات عام ١٩٩٨م.

(2) سورة آل عمران آية ١٠٧.

الجمال، لكنّ الجمال إن كان بتناسب الخلقة، وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر "[١].

كما ترى أن دلالة اللون هنا قام عليها الأسلوب الخبري" أبيض لذيذا طعمه"؛ ليقرر للمتلقي أن نصاعة هذا الثغر ووضوح بياضه فيه من اللذة والمتعة ما لا ينكر حقيقته راء أو مشاهد لها، ولا يخفي على المتلقي ما يجيش به قلب الشاعر من عاطفة ومحبة لـ" رابعة" فيلون حبه لها بكل ألوان الحياة والبهجة، وتلك إصابة من الشاعر في إبراز المفارقة في أثر الإتيان باللون" الأبيض" وخصائصه المعروفة.

ولم يقف الشاعر عند هذا فقط بل يعقب المعنى بمعنى آخر من خلال دلالة لون ضمني يعكس من خلاله جمال وجه محبوبته الذى ينفذ سحره إلى المرآه، فتكتسب جمالا من جماله، فقال:" تمنح المرآة وجها واضحا.... مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع" فشبه وضوح وصفاء لون وجه محبوبته بصفاء لون الشمس في الصحو بلا غيوم أو سحب تحجب بريقها، فالشاعر هنا يعقد من جمال الطبيعية وألوانها الزاهية الوضاحة عقدا يشد به قلبه المتعلق بتلك المحبوبة التي حوت جمال الطبيعية في حسنها.

وبالنظر إلى التصوير باللون هنا بقوله :" قرن الشمس" دلالة إيحائية أكد به صفاء وجه محبوبته الذى ألقى بظلاله على المرآة فأكسبها جمالا من جماله، وهنا الشاعر يخطو بالجمال خطوة صريحة للمتلقي ليضعه على مقربة من سعادته بمحبوبته التي يرى فيها الطبيعية بكل ألوانها الماتعة.

([١]) إحياء علوم القرآن / تأليف: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ٤٥٠-٥٠٥هـ/ ومعه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي(٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)صـ٢٨٠/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م/ الناشر دار ابن الحزم.

ويعقبه بالقيد في قوله: " في الصحو ارتفع" فهي مثار الجمال ومبعثه؛ فأكد من خلالها صفاء وجه محبوبته وصفائه دون شوب يعيبه، وجاء التقييد بالجار" في" دلالة أن الوجه صار وعاءً للجمال ومتلبسا به تلبس الظرف للمظروف، فالقيد أفاد" زيادة بيان المعنى وتصويره وتربيته في القلب وتجسيده في الخيال"[١].

كما آثر الشاعر أداة التشبيه:" مثل" دون غيرها في بيته، حيث أراد أن يدلل بأن صاحبته "رابعة" في جمال وجهها وصفائه يُشبهُ "قرن الشمس" في جميع أحواله وصفاته لا يُشبهُ في جانب واحد، وهذا تعمق من الشاعر في إثبات مقصده ووجهته، فـ" المعنى الذى تدل عليه كون المحكوم عليه بالمماثلة متفقا مع ما يماثله في جميع جهاته التي يصير بالاتفاق معه فيها على مماثله، فيكونان جنسا واحدا يسد أحدهما مسد الآخر"[٢].

كما ترى في اجتلاب أداة التشبيه "مثل" هنا مغايرا لما في بيته الأول بقوله:" كشُعاعِ الشَّمسِ" بالإتيان بـ"الكاف"؛ فعندما أراد الاتفاق في الصفاء والجمال أتى بـ"مثل"، وعندما أراد مطلق المشابهة في الأحوال والصفات التي تكون عليها صاحبته في الجمال والبهاء أتت "الكاف"، فهي" تفيد الحكم بالمشابهة"[٣]، فهذا هو المعنى الذى ألح عليه الشاعر في التصوير باللون للوصال بينه وبين محبوبته فتناغم التشبيه

---

(١) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان/ أ.د محمد محمد أبو موسى/ صـ١٤٣/ط:٧ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م/ الناشر مطبعة وهبة.

(٢) أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم/ الدكتور: محمود موسى حمدان/ صـ٢١/ ط:١ ١٤١٣هـ/١٩٩٢م/ الناشر: مطبعة الأمانة، وينظر: الفروق اللغوية بو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)/تح: محمد إبراهيم سليم/١/١٥٦/الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٣) أدوات التشبيه صـ١١٨.

مع مقصده، ولا أدل على جمال التشبيه من قولهم:" وقد عظَّم علماء البلاغة أمر التشبيه؛ لكونه أعلق بالطبع، وألذ للنفس"[١].

والذى ينعم النظر بين البيتين السابقين من إيثار المشبه به، فقال في بيته الأول" شعاع الشمس"، وفي بيته الثاني:" قرن الشمس"، ففي شعاع الشمس كان الثغر محل الوصف ومناط الجمال فقصد انتشار النصاعة وعمومها في جميع حبات ثغر محبوبته، وقصد الإفراد لتمايزه عن غيره في النصاعة والجمال، ولذا اجتلب له القيد بقوله" في الغيم سطع"؛ فقصد" الغيم" دون السحاب مثلا؛ لكون السحاب ينسحب في الهواء ويزول فـ" السحابةُ الَّتِي يَكُونُ عَنْهَا الْمَطَرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانْسِحابِها فِي الهواءِ"[٢]، بينما الغيم" هُوَ أَن لَا تَرَى شَمْسًا مِنْ شِدَّةِ الدَّجْن"[٣]؛ وفيه دلالة على أن نصاعة وانتشار جمال ثغر رابعة يحل في كل مكان تكون فيه ويرى من بين أفواه غيرها من الفتيات وفيها من الملاحة والجمال ما لا يخفي من الشاعر.

بينما في بيته الثاني كان الوجه هو المقصود بالوصف فقال: "قرن الشمس"؛ لإظهار نصوعه وإشراقه دون شائبة تعلق به، وفيه أيضا دلالة على انتشار الجمال في عموم الوجه، فـ" قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوّلها عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وأَعلاها، وَقِيلَ: أَوَّلُ شُعَاعِهَا"[٤]، فكان القيد بقوله "في الصحو ارتفع" ليؤكد اشتمال الجمال على وجهها وأنه جمال رقيق جذاب يخطف البصر ولا يؤذيه من نصاعته تقف العين حائرة إلى هيبة محبوبته التي صار وجهها وعاء للجمال وأصلا له.

---

(١) الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، محمد بن على بن محمد الجرجاني، تح: أ.د: عبد القادر حسين/ صـ ١٥٢/ الناشر: مكتبة الآداب القاهرة ط:١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٢) لسان العرب مادة "سحب" ٤٤١/١.

(٣)المرجع السابق مادة "غيم"٤٤٦/٢ .

(٤) لسان العرب مادة "قرن" ٣٣٢/١٣.

كما ترى أن التشبيه بالجمال سواء أكان في الثغر أم في الوجه جاء اللون فيه أثناء الصورة وقائما عليه فقال:" كشعاع الشمس"، و" قرن الشمس"، ففي الأول إشارة إلى سطوع اللون الأبيض في الثغر ورقته وجمال بريقه الذى يعم أرجاء فم حبيبته، وقيام التشبيه هنا على اللون الأبيض بمعناه المجازي أدل على اكتمال الحسن وفرط الجمال فالصورة كما ترى قريبة حسنة ملموسة مشاهدة للعيان مما يجعلها مؤنسة للقلب وأشد علوقا بالعين.

وكذلك في صورته الثانية جاء اللون في أثناء الصورة التشبيهية وقام عليها فقال:" قرن الشمس"؛ ليقرر حقيقة الجمال في وجه محبوبته وأنها هالة عجيبة وسط أقرانها من الفتيات يشرق جمالها في هدوء وملاحة لا يؤذى العين ويخشاه القلب من هيبته وطلعته، فآثر اللون" الأبيض" بمعناه المجازي؛ ليقرر تلك الحقيقة الثابتة في وضوح جمال محبوبته التي يكتمل الحسن ويقاس الجمال عند رؤيتها.

كما ترى أن الشاعر أصاب في أبياته السابقة عندما ذكر مع كل مشبه به ما يلائمه ويرمى إلى مقصده بوضوح، ويدلل على جانبه النفسي مع صاحبته ومدى تعلقه بها.

ويُتبع المعنى بلون آخر له أثره في توضيح المعنى وبروزه فقال:" صافي اللون" ولكن هذه المرة بدلالته الصريحة فلو قال: "صافي" دون قوله:" اللون" لما دل على مراده فذكر اللون هنا أعطى المعنى دلالة واضحة وصريحة على اكتمال الجمال والحُسْن في وجهها، ثم بدأ يفصل ما يتمتع به هذا الوجه من جمال فرمى من ـ طرف خفي ـ دلالة لون آخر مكنى عنه، فقد قال:" أكحل العينين" وما أعطاه هذا الكحل من حسن وملاحة تزينت به محبوبته، كما أنه أكد بجملته الحالية "ما فيه قمع"[1]؛ ليؤكد هذا الجمال الزاهي الذي ينبض به وجهها بعيدا عن الفتور والقمع.

(1) القَمَعُ: قِلَّةُ نَظَرِ الْعَيْنِ مِنَ العَمَشِ" لسان العرب مادة قمع ٢٩٦/٨.

تلاحظ أن سويدًا في هذا البيت أتى باسم الفاعل؛ ليخلع على صاحبته صفة الرسوخ والثبات في الجمال فقال: "صافي اللون" لأن" اسم الفاعل في كثير من المواضع يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه"[١]، فيقرر أن صفاء وجه صاحبته وحسنه ونضارته ملازما لها.

كما أن دلالة الوصف في قوله:" طرفًا ساجيًا" تأكيد على حسنها، وجمال محياها، فطرفها الساكن الساجي يفتك بقلب الصب العاشق، فكل هذا يربطه سويد في حبات عقد يجعل كل لؤلؤة فيه تفصل جمال وحسن محبوبته.

والذى ينعم النظر يجد أن الشاعر جمع بين لونين ضمنيين" البياض، والسواد" في قوله: "قرن الشمس في الصحو ارتفع، وقوله: "أكحل العينين"؛ ليؤكد على علو شأن جمال محبوبته وأنها تنفرد بصفات لا تملكها امرأة أخرى، وهذا التضاد الإيجابي بين اللونين فيه دلالة واضحة على عمق العشق والصبابة التي يجدها في محبوبته، فسخر من الألوان ريشة رسام ترسم كل تلك الصفات " فالشاعر يستعين في صناعته بوسائل تصويرية تقدم المعنى تقديما حسيا من خلال الإلحاح على لغة المشهد والمنظور، مما يجعله نظير الرسام ومثيلا له في طريقة التقديم"[٢]، وهنا وضع الشاعر التنوع بين الألوان؛ ليعطي هذا الإيحاء النغمي الباهر ليبين أن مظاهر الجمال في محبوبته لا تقف عند ظل لون واحد بل هي متعددة بتعدد مثيراتها.

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ٢٥ ، ٢٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣: ١٤٢٠هـ.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، تأليف: دكتور جابر عصفور/ صـ٢٦٠/ الناشر/ المركز الثقافي العربي الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

والذى ينعم النظر يجد أن سويدا أثار طيف محبوبته خياله، وأخذه في رحلة شاقة كابد فيها الأهوال حتى يصل إليها، ورغم تلك المكابدة إلا أن فيها امتاعا بالنسبة له، فقال:

يسحــبُ اللــيلُ نجــومًا ظُلَّــعا ∴ فتواليهــا بطيــئاتُ التّبــعْ.

ويُزجيّهــــا علــــى إبطــــائها ∴ مغرِبَ اللونِ إذا اللونُ انقَشَعْ. (١)

يطلعنا الشاعر هنا على رحلته الشاقة التي بدأها لزيارة محبوبته، وما قاساه في تلك الرحلة الممتعة لقلبه ونفسه رغم ما فيها من ألم وتعب، فهو يسوق الليل حتى يهتدى للصباح؛ ليريح قلبه برؤية محبوبته، فرغم طول الليل وبطء نجومه التي تسير فيه؛ إلا أنه لم يفقد الأمل في انقشاعه وانفلاق نور الصباح.

كما أن بيته يقوم على التصوير الاستعاري "يسحب الليل" فجعل ليله الطويل إنسانا يسحب النجوم ويمدُّ بقاءها في السماء، وهنا يهيئ للمتلقي مكانة هذا العشق "لسلمى" في قلبه، والاستعارة هنا تجسد للمتلقي ما يقاسيه من مشاق في رحلته التي دفعه حبها إلى متابعتها والسير إليها.

فعند الوقوف على بيته الأول يتجلى لنا حب سلمى وما دفعه إليه من رحلة شاقة لرؤيتها، فالبيت كما يقول التبريزي:" جعل ذلك مثلا لاستدامته الليل، كما جعل

---

(١) ظلع "ظَلَعَ الرجلُ والدابةُ فِي مَشْيِه يَظْلَعُ ظَلْعاً: عَرَجَ وغمزَ فِي مَشْيِه" لسان العرب ٢٤٣/٨،التبع "تَبِعْتُ الشيءَ تُبوعاً: سِرْت فِي إِثْرِه" المرجع السابق ٢٧/٨، زجى "زَجَّى الشيءَ وأَزجاه: ساقَه ودَفَعه" لسان العرب مادة"زجى"٣٥٥/١٤،"المُغْرَبُ: الصُّبْح لِبَيَاضِهِ" المرجع السابق، ١/ ٦٤٧ ،"انْقَشَعَ عَنْهُ الشيءُ وتَقَشَّعَ: غَشِيَه ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ كالظَّلام عَنِ الصُّبْحِ والهَمِّ عَنِ القلبِ" المرجع السابق٢٧٤/٨.

السحب مثلا لامتناع سيره ومروره"[١]، فهو يركب الأهوال حتى يصل إلى محبوبته رغم أن الليل بكواكبه ونجومه يقف في طريقه ويعوق وصوله إليها.

وهنا يذكر شيخنا الجليل" **محمد أبو موسى**" ـ حفظه الله ـ تعليقًا على أبيات سويد تلك، فيقول:" وقد أجاد العبارة عن ذلك بهذا التصوير الحسن الذى ترى فيه أوائل الليل تتعاطف راجعة على أواخره، فيصير الليل كأنه حلقة محكمة الأطراف وكأن الشاعر هو قطب هذا الليل الذى يدور بكل همومه ومعاناته، ثم نرى هذه النجوم الظلع البطيئة المتهالكة ثم هذا الصبح الذى لا يخلو هو الآخر من كدرة .....، في ذكر سلمى وأنها استجاشته لما دعاه حبها ثم أنها خبلته"[٢].

ثم يردفه بالبيت الثاني الذى ينقشع منه الأمل بتباشير الصبح بقوله:" مغرِبَ اللونِ" فالصباح يهيئ النفس للراحة والاطمئنان من المعاناة كما أنه يرمز إلى الحياة وبدايتها الجميلة التي يقبل عليها الإنسان، وهذا من الوجهة النفسية والعلمية.

أما من الوجهة الفكرية: فاللون الضمني أعطى هنا الهدوء والاطمئنان خاصة أن اللون الأبيض دليل الصفاء والطهر والخلوص من مقاسي الليل خاصة لدى العشاق.

وما أروع أثر اللون في تصوير الصباح بقوله:" مغرب اللون" بتلك الكناية الرائعة بهذا اللون المحبب للنفوس الباعث على هدوئها وراحتها، وقيام الكناية على اللون الأبيض بمعناه المجازي أثر بالغ في تجلية ما يكتنفه الشاعر من حزن وكآبة يريد الخلاص منها بتباشير الصباح وانسحاب نجومه البطيئات من طريقه حتى يصل

---

(١) المفضليات للتبريزي صـ٧٠٧.

(٢) قراءة في الأدب القديم صـ٢٥٥.

إلى محبوبته، ويقول التبريزي: "جعل الصبح مُغربا لاختلاط سواده بالبياض"[1]، كما في كلمة: "يزجيها" دلالة واضحة على سوق النجوم بهدوء ولطف حتى تجلى ظلمة الليل وتذهب به بعيدا، وهنا ترى استعارة لطيفة فشبه الصباح:" مغرب اللون" بالحادي الذي يسوق النجوم في بطء حتى تتجلي وينقشع الليل بتباشيره، فقد حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

كما ترى النكتة التي من أجلها اختار سويد قوله: "يزجيها" عن غيرها وكانت سر البيان في البيت؛ وذلك أن الألم والمعاناة في الحب هو الانتظار والمعاودة في الأمل مرة بعد مرة، وهذا لا يكون إلا بالدفع بالرفق واللين حتى يصل المحب إلى مقصده ورجائه، بينما الاستعجال والعنف يهلك العاشق ويزبله.

تتآزر الاستعارة مع الكناية لإكمال ملامح الصورة لدى المتلقي فصورة الصباح الأبيض يزجى النجوم البطيئات حتى يملأ قلب المحب بالأمل صورة عظيمة مفعمة بالأنس، فعندها تكتمل ملامح الصورة البيانية وما يحيط بها من دلالات وعلامات تتناسب مع مقصده الشاعر ومراده.

كما أنه ربط بين البيتين بـ"الواو" لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، وينهض المعنى بالجملة التعليلية بقوله:" إذا اللون انقشع "؛إيذانا بأهمية المعنى الذى يسير قلب الشاعر إليه وهو بلوغ مضارب محبوبته "سلمى" لرؤيتها، كما فيه تأكيد على محبته التي جعلته ينتظر في تلهف انقشاع الليل وانجلاء بياض الصباح، فدلالة اللون هنا أنهز المعنى ودعمه ورسمه كما يريد الشاعر أن يوصله للمتلقي، ولا يخفي أثر اللون في عكسه الحالة النفسية للشاعر، فاتفق اللون مع الجانب المؤلم لمعاناة الشاعر للوصول إلى محبوبته.

([1]) المفضليات للتبريزي جـ٢/٧٠٧.

ب ـ في سياق وصف رحلته لمحبوبته "سلمى".

ويعود إلى محبوبته سلمى ويقرب للسامع حاله معها، وأين أصبح قلبه بين يديها، فيقول:

وكريمٌ عنه مُكتبلٌ ∴ غلقٌ إثر القطين المُتبعْ.

فكأنى إذ جرى الآلُ ضحى ∴ فوق ذيّال بخدَّيه سفع.

يسحبُ الليلُ نجومًا ظلَّعا ∴ وعلى المتنيْن لونٌ قد سَطَع.[1]

ترى شاعرنا يصف مشهدا من مشاهد حبه وعشقه لمحبوبته: فقلبه الكريم أصبح مكبلًا وتابعًا يسير وراء مكبله سلمى، يذوق ألمه ومرارته، ويرسم سعادته رغم كل هذا، ولكن هذه المرة يصف فيها رحلته وسط الصحراء التي يجوبها باحثا عن قلبه.

فيشبه ناقته القوية المدربة على غمرات الصحراء، بالثور طويل الذيل الذي يجمع وجهه بين الحمرة والسواد وقوائمه البيضاء فكأنها جُمَعتْ على ديباجة ساطعة، أما وجه الشبه فهو" الهيئة الحاصلة من أن كلا من الناقة والثور دفع بنفسه ليصل إلى غايته ووجهته دون النظر إلى مخاطر أو عقبات".

---

(١) الْكَبْلُ: الْقَيْدُ الضَّخْمُ. يُقَالُ: كَبَلْتُ الْأَسِيرَ وَكَبَّلْتُهُ" معجم مقاييس اللغة جـ ٥/١٥٥/ "غَلِقَ الأَسيرُ وَالْجَانِي، فَهُوَ غَلِقٌ: لَمْ يُفْدَ" لسان العرب ١٠/٢٩٣/القَطِينُ: الخَدَمُ والأَتْباع والحَشَمُ" المرجع السابق١٣/٣٤٣/طويل الذَّيل، مُتبخترٍ في مشيته"١/٨٣٣معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،" كَفَّ الشيءَ يَكُفُّه كَفّاً: جَمَعَهُ" لسان العرب ٩/٣٠١.

فالتشبيه هنا تقرير للحال التي عليها الشاعر وناقته وسط الصحراء، فمشهد الصيد هنا بتلك الألوان ما هو إلا رمز لقلب الشاعر مع محبوبته التي كبلت قلبه وجعلته أسيرا عندها.

كما أنك تجد لكلمة:" كريم" دلالة نفسية رائعة لا تجدها في التعبير بغيرها في البيت مثل كلمة:" جواد" فهو يعنى بلفظته الحب المغلف بالعطاء الطيب الذي لا يشوبه منَّ أو أذى لأن الكرم :"هُوَ إِعْطَاء الشَّيْء عَن طيب نفس قَلِيل كَانَ أَو كثير"[١]، فهو يبذل قلبه ونفسه لمحبوبته ولا يبالى بالقليل ولا الكثير في هذا الكرم؛ بل كل ما يريده هو الوصال.

وعند النظر لمكانة اللفظة "كريم" ترى أنها تجمع كل الخصال التي يتحلى بها العربي الأصيل، فهو برغم حبه وعشقه لمحبوبته قال:" غلقٌ إثر القطين المُتبعْ" أي أنه" علق في حبالة لا يقدر على التخلُّص"[٢] ومع ذاك إلا أنه يظل كريمًا لا يهاب أحدا، ولا يظلم، ولا يخون، ولا يجور وتلك هي صفات الكرم.

هناك رواية أخرى عند التبريزي بقوله: "أسير عندها مكتبل"[٣]، بدلا من "كريم" لكن الشاعر هنا يخبرنا عن قلبه المتعلق بسلمى التي يسير وراءها في كل مكان وبرغم سلطة التعلق إلا أنه كريم في نفسه وبين قومه وأقرانه، فدلالة" كريم" أنهزت مكانته، وأصبغت على شخصيته المهابة والفروسية العربية.

---

(١) الفروق اللغوية /المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)/حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم/١/١٧٥/الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) المفضليات للتبريزي صـ٧٢٥.

(٣) المرجع السابق صـ٧٢٥، ويروى أيضا" مختبل" كأنه واقع في حبالة.

كما أن التعبير بالألوان" البياض والحمرة والسواد" في أبيات الشاعر يعرف في "علم البديع" بـ"التدبيج" "وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح، أو وصف، أو نسيب، أو هجاء، أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف به"[١]، كما أن تقابل الألوان يحدث:" أثرا عميقا في إدخال المعاني في أذهان السامعين، وفي تقرير الأغراض المسوق من أجلها الكلام، وبخاصة إذا تضادت الألوان "البياض والسواد والحمرة" ؛لأن الضد يظهر حسنه الضد، والتدبيج في اللون المسموع يحل محل اللون المرئي في المنظر

المشاهد ويكون له في النفس أثره؛ إذ إن السمع والبصر كليهما طريق القوة الباطنة من الإنسان"[٢].

كما أن في تضاد الألوان "تقسيما"[٣] حيث قسم الثور إلى ثلاثة أقسام" والحمرة إلى سواد" كما عطف أحدهما على الآخر بالواو" وعلى المَتنيْن لونٌ قَد سَطَع" لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، مما يبرز المعنى القائم في نفس الشاعر.

ويظهر أن تلك الألوان في هذا الثور ما هي إلا رموز لحياة الشاعر التي يسير فيها إلى محبوبته، فملحوظ فيه أمران:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن/المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)/تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف/ صـ٥٣٢،الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٢) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية / تأليف دكتور: كمال عز الدين السيد/صـ٤٢١/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م/ الناشر :دار اقرأ.

(٣) فالتقسيم" ذكر أحوال الشئ مضافا إلى كل حال ما يلائمها ويليق به"/ علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع / تأليف: بسيوني عبد الفتاح فيود/ صـ٢١٦/ط:٤/٢٠١٥م/مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الأمر الأول: اللون الأبيض الذي ملأ جسد الثور، فهو نعيمه بمحبوبته سلمى ووصوله إليها، فهي مُنّيته وقبلته، وهذا ما صرح بوصفه التبريزي عندما وقف على شرح الأبيات بقوله:" قد نصع؛ أي خلص بياضه. وكل خالص ناصع، ولون وجه الثور وقوائمه يخالف لون سائر جسده، لأن جسده أبيض، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد"[١]، وهذا الخلوص في بياض الوجه رمز للنعيم والسعادة في الحياة.

أما الآخر: فذكره في قوله :"كفُ خَدَّاه على ديباجة" قصد به قوائمه وخديه، فهي إلى الحمرة في سواد، ورمز بها إلى عسراته ورحلاته وناقته في الصحراء يقاسى وحوشها وضباعها؛ لأجل الوصول إلى منية قلبه، فجاء:" على لون مخالف للون متنه"[٢].

ولا يخفي على كل ذي لب أثر دلالة الألوان بمعانيها المكنى عنها وقيام الصورة التشبيه عليها؛ ليقرر حقيقة ما في نفسه وما ينبض به قلبه تجاه محبوبته، فاللون هو ريشته التي ترسم له معالم حياته، إما بالظفر والفوز بقلب سلمى، وإما بالألم والمعاناة في ضياعها منه.

كما أن تلك الأبيات قد ارتبط ثانيها بأولها، فاعتمد أوله على ثانيه؛ ليتضح من خلالها على نتيجة حتمية لتلك الرحلة، فقد اعتمد في كل لون على الصورة الحسية التي تبرز المعنى، والموقف الذى فيه الشاعر، كما أنها تلاءمت مع المعنى المراد منها.

كما أن أثر تداخل الألوان من" الأبيض، والحمرة إلى سواد"، يوحى للمتلقي بالهيئة الحاصلة من اختلاط لونين يدخل أحدهما في الآخر، كما فيه تأكيد على إظهار مدى الحيرة والتخبط والحزن من رحلته التي يرى فيها الخلاص ببلوغ مضارب

(١) المفضليات للتبريزي جـ٢صـ٧٢٦.

(٢) المفضليات للتبريزي جـ٢،صـ ٧٢٦.

سلمى محبوبته، وهذا المنحى ألح عليه سويد في تصويره بالألوان المختلطة والمتناقضة.

والذى ينعم النظر يرى أن تداخل الألوان وأثرها في إبراز المعنى عند الشاعر لم يأت اعتباطا أو بمحض من الصدفة؛ بل جاء من وحى تجربته في الحياة ومن خبرته في التعايش معها، فالألوان" الأبيض والحمرة إلى سواد" هي أنين الحب ولوعة الهجر الذي ألم به من محبوبته،

المبحث الثاني:

التصوير باللون في سياق

الفخر بأوصاف قبيلته الحميدة.

ويعرج الشاعر إلى قبيلته ليبرز من خلال التصوير بالألوان شجاعتهم وبسالتهم بقوله:

مِنْ بني بَكرٍ بها مَملَكَةٌ ∴ منْظرٌ فيهم وفيهم مُسْتمَع.[1]

بُسطُ الأيدْي إذا ما سُئلُوا ∴ نفُعُ النَّائلِ إنِّ شيءٌ نَفَع.

مِنْ أنَاس ليْس من أخْلاقهم ∴ عاجلُ الفُحْش ولَا سُوءُ الجَزَعْ.

عُرُفٌ للَحقِّ ما نَعْيَا بَه ∴ عنْدَ مرِّ الأمرْ ما فينا خَرَعْ.

وإذا هَبتَ شمالًا أطْعمُوا ∴ في قُدُور مُشْبَعَاتٍ لم تُجعْ.

لا يخَافُ الغَدْرَ مِنْ جَاوَرَهُم ∴ أبَدًا منْهم، ولا يَخْشَى الطَّبعْ.

ومَسَاميحُ بما ضُنَّ به ∴ حَاسروا الأنفُس عَنْ سُوء الطَّمعْ.

حَسنُو الأوجُه بيضٌ سَادةٌ ∴ ومرَاجيحُ إذا جدَّ الفزَعْ.

([1])"بسَط الشيءَ: نَشَرَهُ" لسان العرب ٢٥٩/٧/ نَفّاعٌ: كثيرُ النَّفْعِ" المرجع السابق ٣٥٩/٨/ وأَجدَعَه وجَدَّعَه: أَساء غِذَاءَهُ" المرجع السابق٤٣/٨/ضن" مِنَ الإمساك والبُخْل"٢٦١/١٣.

حديث شاعرنا عن القبيلة مفعم بظلال الشجاعة، والصدق، والحكمة التي يستظل بها الخائفون من الأعداء، فأخذ يعدد المناقب ويسرد السجايا التي غاص الشاعر في أعماقها واستخرجها كما يستخرج الغواص الصدف من أعماق البحر، فالأسلوب الخبري الذي لجأ إليه الشاعر حقق مراده وأكد صدق حبه لبنى قبيلته "بنى بكر".

قفال:" بُسُطُ الأيْدي إذا ما سُئلُوا " وما فيه من إبراز الكرم وتأكيده للسامع فعند السؤال لا يمنعهم شئ ولا يقف في طريق كرمهم أحد، ويروى التبريزي في هذا البيت فيقول:" يريد إذا سئلوا بسطوا أيديهم بالمكارم وإذا نولوا وسعوا العطايا"[1]، ويقرن بشطره الثاني دلالة التأكيد من خلال المبالغة في قوله:" نُفُعُ النَّائِل" وقصد هنا كثرة النفع أيام الشدة والجدب، وفيها ما لا يخفي من محاسن هؤلاء القوم وطيب أصلهم.

وتتآزر الكلمات في تلاحم عظيم ليبني بها شاعرنا مفاخر قبيلته فقال:"

وإذا هَبَّـــت شـــمالًا أطْعمُـــوا ∴ فـي قُـدُور مُشـبْعَاتٍ لـم تُجـعْ.

لا يخَـــافُ الغَـــدْرَ مـــنْ جَـــاوَرَهُم ∴ أبَـدًا مـنْهم، ولا يَخْشَـى الطَّبـعْ.

فقبيلته لا يتوقف كرمهم مهما تعاقبت الشدائد، وهبت رياح الجوع على غيرهم؛ فقدورهم ممتلئة تشبع كل من جاء إليهم، فقال:" مشبعات" وما أعطته تلك الكلمة من معانى كثيرة فهي من الوجهة النفسية: فيها الطمأنينة لكل من جاء إليهم فقدورهم مملوءة لا تنضب من الخير.

ومن الوجهة الفكرية: يشير إلى قدم أصلهم وعراقة معدنهم، فهم ليسوا حداث نعمة ولا مستحدثي أصل مثل غيرهم.

([1]) شرح المفضليات للتبريزي صـ٧١٧.

والذى ينعم النظر يجد أن الشاعر لم ينسْ أن العلاقات المتشابكة بين أبناء قبيلته تحتاج إلى رسمها مرة أخرى أمام المتلقي، فيقول:" حَسنُو الأوجُه بيضٌ سَادةٌ"، كناية عن صفاء جمالهم، وطيب منظرهم، ونقاء مخبرهم، فاللون الأبيض هنا ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بكونه على وجه: "سادة" وفيها ما لا يخفي من الشرف وطيب السريرة لقبيلته، كما أن:" بياض الوجه شئ يُتفاءل به عند العرب ويستبشرون منه خيرا"[١].

إن دلالة البياض على الوجوه دلالة رمزية لها في عقل الشاعر معنى، فليس كل من حسن وجهه وبيض شجاع وسط أهله، بل أضاف الوصف بقوله: "سادة"؛ ليَّبين أن تلك الوجوه البيضاء سادة حرب وسلم بين غيرها من الوجوه، ورمزيته في العقل تعنى الرسوخ والشموخ لقبيلته دون غيرها، فهم ـ مع بياض ـ وجوههم سادةٌ شجعان في ميدان الحروب وغمراتها، كما أنهم في الشدة والفزع حكماء في أفعالهم وأقوالهم، فدلالة اللون هنا أنهزت المعنى ودعمته ورسمته كما يريد الشاعر أن يوصله إلى المتلقي، والمعنى الضمني المتواري خلف اللون "بيض" يكشف النقاب عن معنى مجازى يرمز له الشاعر في كونهم كرماء عتقاء خالين من الدنس والنقائص.

كما أن قيام الأسلوب الخبري على حذف المسند إليه بقوله :"هم" له أثر كبير عند الشاعر، فيه تقرير بحقيقة ومكانة قبيلته، كما أنه اختصر باللون ورمزيته كثيرا من المعاني التي أراد أن يسقطها علي قبيلته من بيض صنائعهم مع غيرهم، فحذف المسند إليه "هم"؛ مع ما في ذلك من مسارعة الشاعر إلى تعداد خصال القبيلة الحميدة الداعية إلى سرعة الفخر والاعتداد بشأنهم مع ما في ذلك من المحافظة على الوزن الشعرى، فالحذف :"هو قِلادَةُ الجِيد، وقاعدةُ التَّجويد"[٢]، واللون له أثره في الحذف فشدة نقائهم

(١) ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب صـ٤٤٤.

(٢) أسرار البلاغة صـ١٥١.

وصفائهم قد طوت ذكرهم، فإنهم لما كانوا معروفين ومميزين بتلك الصفات بين القبائل فلا حاجة لذكرهم، فـ" رغبة الشاعر في تتميز هذه المعاني وظهورها صنوفا متباينة وألوانا مختلفة وأجناسا متغايرة، وحذف المبتدأ وطيه في تلك الجمل المستأنفة تحقق هذه الرغبة إذ يجعل الجمل المستأنفة مستقلة بمعانيها"[١]، وقد جاء الأسلوب الخبري على الجملة الإسمية؛ حيث الحديث عن صفات القبيلة الحميدة الثابتة فيهم المتأصلة في شأنهم، فجاء أثر ذكر اللون ورمزيته متناسبًا مع مقتضى الحال، وتلك إجادة من الشاعر في تهيئة المعنى للمتلقي.

كما أنه عبر بالجمع" بقوله: الأوجه" دون "الوجه" بالإفراد؛ ليدلل على كثرتها وأنها متعددة في قبيلته، فكلهم سادة وكلهم حكماء بين أهلهم، وهذا إن دل فإنه يدل على فخره واعتزازه بقبيلته التي مثلت قدوته، وأكملت شخصيته التي افتخر بها وسط أقرانه.

كما أن قوله:" بيض سادة" دلالة على توالد النعم والرخاء والخصوبة في أراضي قومه وانعكس بدوره على وجوههم فاللون الأبيض له دلالتان رمزيتان:

الأولى: في سادة قومه وما أظهره من فتوة وشجاعة في ميدان الحرب وهيبة وحكمة في غمرات الفزع.

والأُخرى: في القبيلة وما أعطاه من دلالة على توافر النعم والخير وتوالد النماء الذي يحظى به كل من يعيش في كنفهم أو يلجأ إلى مساكنهم،" فهم يصدقون في وقت الشدة ولا يكيعُون وهم عُلماءُ"[٢].

ولا يفوتني أن أذكر ما قاله شيخنا العالم الجليل" **محمد أبو موسى**" ـ نضر الله وجهه ـ مقالته القيمة في مدح سويد قبيلته بتلك الصفات الكريمة مستخدما أثر اللون ودلالته فقال:" فعينية سويد بن أبي كاهل لا يحسن فهمها ولا إدراك الروح الشعرى الذي

---

(١) علم المعاني جـ١/٩٨ ـ٩٩.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي صـ٧٢٠.

بنيت عليه والذى هو في الشعر بمثابة سر الحياة في قوته، وخفائه، وأهميته، وإذا قلنا إنها من شعر الفخر، وأن الفخر هو النغمة الغالبة فيها، فقد ذكر الشاعر فيها مملكة قومه بنى بكر، وامتدح أخلاقهم، ونفوسهم، وسخاءهم، ووفاءهم، وأحلامهم، وأنهم بهم يُنْكى العدو، وبهم يُرأب الشَّعبُ أي الصدع، وأن هذه عادات فيهم قديمة"[١].

ويؤكد المعنى بشطره الثاني بقوله :"ومراجيحُ إذا جَدَّ الفَزَعْ" فتمام الوصف هنا بكونهم حلماء أكد حكمتهم وهيبتهم، فلا يتركون لغيرهم فرصة السيطرة عليهم، فالوصف بقوله: "مراجيح" وما أعطاه من تأكيد للمعنى الذى يختلج به قلب الشاعر رمز إلى سلوك يمتدح به العرب في الأهوال والشدائد وهو "الرجاحة في العقل" فكم طارت عقول من الفزع، وكم تقهقرت أقوام من الخوف؛ لكن قبيلة سويد تظل مكانها لا يزحزحها خوف ولا يكسرها فزع، وفيها ما لا يخفي من كونهم سادة كرام في أصلهم ونقاء سريرتهم.

كما ترى أن ذكر القبيلة بعد ذكر الشباب، والحب، والوصال هي من خصائص شعراء الجاهلية الذين كانوا يرمون بين يدى الصاحبة والصديقة الاعتزاز بالقبيلة ومكانها كنوع من اعتزاز الشاعر بنفسه، فهو يرى نفسه فردا من قبيلة هي بالنسبة له كل الحياة، وهنا قال العلامة أبو موسى في تعليقه على أبيات سويد:" وقد قلنا إن الشاعر حينما تنبض في قلبه ذكريات الحب، والصبوة قد تقوده النشوة إلى الاعتزاز بنفسه وقومه، وأن هذا أشبه بتلك النفس المتماسكة التي تبذل أعز ما تعتز به من شمائل الأهل، والعشيرة، بين يدى الصاحبة، كما تبذل بين يديها شمائل النفس، والشباب، والفتوة، والشرف، والنبل"[٢].

---

(١) قراءة في الأدب القديم / صـ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق صـ٢٥٣.

الخاتمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعـــــد،،،،

فبعد هذه الرحلة الماتعة يقف البحث على النتائج التالية:

١ـ كثرة التصوير بالألوان خاصة " الأبيض" في شعر سويد بن أبي كاهل مع اختلاف دلالته ووظيفته؛ وهذا راجع إلى اختلاف المقامات والأحوال عند الشاعر.

٢ـ ساعد تعدد الألوان في القصيدة على رسم الفكرة، وتوضيح المعنى، وتعميق الصورة، وبلاغة التصوير بها يكمن في التشويق والتأثير في المتلقي بالسرور أو الحزن؛ مما يوقظ القلب، وينبه السمع؛ لمعرفة ما أصاب المحب مع محبوبته.

٣ـ جمعت القصيدة أكثر من لون" الأبيض، الأسود، والأحمر، والأخضر"، وتنوعت في ثناياها ألفاظ كثيرة للون الواحد خاصة من الألوان المتقابلة فجمع بين اللون الفاتح، وبين اللون الغامق، ومن خلال الجمع بين لونين متناقضين يكون قد أكد الصورة بالمراد، وساعد على بروز المعنى، وتجليته أمام المتلقي.

٤ـ جاء التعبير بالألوان متناسقًا ومتناسبًا مع المعنى الذي يُلمح له الشاعر، فالأبيض مثلًا دل على السرور والبشر برؤية محبوبته، والأسود: لون يدل على الحزن والكآبة من الهجر والفراق ....، والأخضر على النعيم والسرور الذى يحظى به في الوصال مع محبوبته.

٥ـ تكثيف الألوان باللفظ الصريح أو المعنى المكنى عنه ساعد في تشخيص الصورة وتجسيم المعنى، كما كان للحركة والإيقاع تناغم واضح في تجلية المقصد، ولا شك أن هذا يؤدى إلى التأثير في المتلقي.

٦ـ في وصف محبوبته بالوصال والحب وظف سويد اللونين:" الأبيض والأخضر" بمعنييهما الصريح والمكنى عنه؛ ليعكس الحالة النفسية المملوءة بالسرور والفرح لذلك الوصل وتلك طبيعة النفس الإنسانية عندما يعتريها الفرح، فكان صائبا في اختياره.

٧ـ في الفخر بقبيلته كان التصوير باللون "الأبيض" وما تفرع منه من دلالات، فارتبط هذا اللون بدلالات أخرى دلت على أصالة العرق، والشهامة، وحسن الجوار لغيرهم إلى آخره من الصفات الحميدة.

٨ـ في وصف رحلته إلى محبوبته تعددت الألوان" الأبيض والحمرة إلى السواد" فقد استدعى الشاعر الظواهر اللونية التي عكست سوء حالته النفسية بالهجر وطول معاناته للوصول إلي محبوبته التي باءت بالبعد عنه؛ وليترك هذا الأثر في سامعه عمد إلى تنوع الألوان باختلاف أنواعها.

٩ـ كثرت الأساليب البيانية وتنوعها في كل صورة من الصور لدى الشاعر من" تشبيه، واستعارة، وكناية" مما ساعد على إبراز المعنى وكشف مواطن الفكرة لدى المتلقي، ففي موطن الحديث عن جمال المحبوبة كان الحضور الأكثر للون "الأبيض" في الصورة التشبيهية، بقوله:" مثل قرن الشمس"؛ وفيه دلالة على عنايته بجمال محبوبته واكتمال صفات الحسن والصفاء في محياها؛ وهذا بدوره يعمل على إيضاح المعنى ويزيل الغموض من نفس سامعه، كما جاء اللون الأبيض أيضا ووقع أثره في الصورة التشبيهية بقوله:" شعاع الشمس"؛ ليدلل على عموم انتشار بياض ثغر محبوبته وتفردها بالملاحة دون غيرها.

١١ـ وأما في حديثه عن رحلته إلى محبوبته فقامت الكناية على اللون الأبيض برمزيته في قوله:" مغرب اللون"، فاللون الأبيض ورمزيته دلل به على انجلاء الليل وظهور تباشير الصبح مما ساعد على بروز المعنى في صورة أعلق بالقلب وألصق بالعين.

١٢ـ ورد اللون الأبيض في قصيدة سويد" العينية" بمعناه الصريح والمجازي في" خمسة" مواضع، كما في قوله: "شعاع الشمس"،" قرن الشمس"،" أبيض لذيذا طعمه"،" مغرب اللون"، فجاء التصوير باللون متناسبا مع سياق وصفه لمحبوبته وغزله بمحاسنها وجمالها، فساعد على إبراز المعنى، وجلاء المقصد، ووضوح الفكرة، أما في الفخر بقبيلته فجاء اللون الأبيض ورمزيته؛ ليسقط الشاعر الكثير من المعاني في دلالته، وأبرز من خلاله التشخيص والتجسيم، فتناسب اللون مع مقصده مما ساعد على إيقاظ حس المتلقي وتنبيهه للمعنى المراد، فساعدت الصورة اللونية في إبراز الصورة الفنية التي انطلق الشاعر منها.

١٣ـ كما ورد اللون" الأسود" عند سويد في موضعين ؛ في قوله:" أكحل العينين"، وقوله" فوق ذيّال بخدَّيه سفع"، ففي إيثار اللون الأسود بمعناه المجازي؛ إبراز لجمال وسحر عيون محبوبته، وأنها تفوق غيرها في جذب عيونها للناظرين، كما فيه مبالغة بذلك السحر المنبعث من كحل العينين، أما في إيثاره اللون الأسود في لون الثور؛ ليبرز مشقة الرحلة في كآبتها ومعاناتها التي هي في حقيقتها ألم وكآبة قلب الشاعر جراء هجر محبوبته.

١٤ـ كما ورد اللون الأخضر في موضع واحد بقوله:" بقضيب ناضر"؛ ليبرز النعيم والسعادة التي تغمر الشاعر في كنف محبوبته وما ساقه السرور بوصالها له، وهذا مما لا يخفى على المتذوق لجمال اللون الأخضر وأثره الباهر في التأثير

علـى المتلقـي وقلبـه، وأورده الشـاعر فـي ثنايـا الأسـلوب الخبـري؛ لتقريـر تلـك الحقيقـة المشـاهدة فـي جمـال وسـحر محبوبتـه، فالصـورة اللونيـة أحـدثت انسـجاما وتناسقا للصورة الفنية الكلية في البحث.

١٥ـ كمـا جـاءت الصـور البديعيـة مـن خـلال فنـون:" المقابلـة، والطبـاق، والتـدبيج، وحسـن التقسـيم"، فأكثرهـا ورودًا كانـت المقابلـة بالتضـاد بـين اللـونين" الأبـيض، والأسـود" فـي الغـزل بمحبوبتـه؛ فأكـد بهـا زيـادة الحسـن والبهـاء فـي تفاصـيل محاسـن محبوبتـه وأنهـا سرٌّ مـن الجمـال السـاطع الـذى يجـذب القلـب ويخطـف البصر.

أمـا الطبـاق فقد أظهـر القيمـة الجماليـة فـي التعبيـر عـن الضـدين فـي وصـف رحلتـه إلـى محبوبتـه مـن حيـث التعـب والمعانـاة والراحـة المنبعثـة مـن رؤيتهـا مـرة أخـرى بعد فراقها.

بينمـا التـدبيج عنـد الشـاعر بـين" البيـاض، والحمـرة، والسـواد"؛ كـان لـه أثـره الظـاهر فـي تقرير المعنـى فـي بيـان حالـه فـي رحلتـه ومعـه ناقتـه، فهـو يعمـل علـى إبـراز المشـهد في صـورة مرئيـة مشـاهدة للسـامع.

كما عمل التقسيم في الثور إلى ثلاثة ألوان مختلطة في جسده بقولـه:" البيـاض والحمـرة إلـى سـواد"؛ ليبـرز أن كـل لـون فـي تصـويره لرحلتـه يرمـز إلـى حالتـه النفسـية ومعاناتـه الجسـدية فـي بلـوغ مضـارب" سلمـى" والسـرور الـذى يسـعى ليكـون مغمـورا فيـه معهـا، فـدلل علـى مـدى عنايتـه بإيضـاح الفكـرة بكـل وسـائلها التصـويرية أمـام المتلقـى حتـى لا تبقـى عنده شائبة خفاء تحتاج إلى توضيح.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

***** القرآن الكريم جل من أنزله.**

١. أسرار البلاغة/ تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفي"٤٧١/٤٧٤هـ/ قرأه وعلق عليه أبو فهر: محمود محمد شاكر/ط١/١٤١٢هـ/١٩٩١م/ مطبعة المدني.

٢. الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)/ الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣. ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب/ تأليف: إبراهيم محمود خليل/ الناشر: دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٣٣ العدد ٣/٢٠٠٦م/الجامعة الأردنية.

٤. الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، محمد بن على بن محمد الجرجاني، تح: أ.د: عبد القادر حسين/ الناشر: مكتبة الآداب القاهرة ط:١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥. إحياء علوم القرآن / تأليف: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ٤٥٠ـ٥٠٥هـ/ ومعه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي(٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م/ الناشر دار ابن الحزم.

٦. الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإيقاعية والبلاغية، إعداد الطالب: داحو آسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة حسبية بن بو على الشلف، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٨م–٢٠٠٩م

٧. البرهان في علوم القرآن/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)/المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/لطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م/ الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٨. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)/ جـ١صـ ٧٠/ ـالناشر: مكتبة الآداب/الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن/المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)/تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف/الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٠. التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان/ أ.د محمد محمد أبو موسى/ صـ١٤٣/ط:٧ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م/ الناشر مطبعة وهبة.

١١. التصوير باللون في أحاديث الفتن وأشراط الساعة والجنة والنار دراسة بلاغية في الصحيحين/ تأليف: الأستاذ الدكتور: سلامة سيد سعد/ الناشر: مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد الواحد والثلاثون ٢٠١٣م.

١٢. جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى / تأليف: موسى ربابعه، مج٢/ع ٢/ الناشر جرش للبحوث والدراسات عام ١٩٩٨م.

١٣. ـ حديث أم زرع دراسة بلاغية تحليلية، د/ عبدالعزيز بن صالح العمار، مجلة جامعة العلوم واللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٤. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية / تأليف دكتور: كمال عز الدين السيد/صـ٤٢١/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م/ الناشر :دار اقرأ.

١٥. الحيوان/المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)/جـ٥/٣٢/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة:٢، ١٤٢ هـ.

١٦. دراسة في البلاغة والشعر، د/ محمد محمد أبو موسى " – جامعة الأزهر"، صـ٦٩، ط١: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٧. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ شرحه وكتب هوامشه وعلق عليه الأستاذ: عبدأ مهنا/ صـ٣٤/ ط:٢ / ١٤١٤هـ/١٩٩٤م/ الناشر دار الكب العلمية بيروت ـ صيدا.

١٨. ديوان الفرزدق شرحه وقدم له الأستاذ: علي فاعور/ صـ٣٣٩/ ط:١ /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م/ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ صيدا.
١٩. ديوان امرِئ القيس/المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)/اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي/ صـ ٤١/الناشر: دار المعرفة – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٢٠. الشعر والشعراء لابن قتيبة/ :بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر/،ط١: ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠/الناشر دار الأثار.
٢١. الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د: علي مصطفي صبح، صـ٣، طبعة دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
٢٢. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، تأليف: دكتور جابر عصفور/ الناشر/ المركز الثقافي العربي الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
٢٣. الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، الدكتور: محمد حسين على الصغير/ صـ١٢/١١/ الناشر دار الرشيد للنشر العراق ١٩٨١م.
٢٤. طبقات فحول الشعراء/المؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)/تح: محمود محمد شاكر/الناشر: دار المدني – جدة.
٢٥. علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع / تأليف: بسيوني عبد الفتاح فيود/ صـ٢١٦/ط:٢٠١٥/٤م/مؤسسة المختار للنشر والتوزيع
٢٦. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني/ تأليف الدكتور: بسيوني فيود /الناشر مكتبة وهبة ١٤٠٦هـ.
٢٧. عيار الشعر/المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ)/تح: عبد العزيز بن ناصر المانع/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٨. الفروق اللغوية، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:نحو٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٩. ـ قراءة في الأدب القديم/ تأليف الأستاذ الدكتور "محمد محمد أبو موسى"/ الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م/ الناشر مكتبة وهبة.

٣٠. اللون في الشعر الأندلسي/ أطروحة أعدت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ إعداد: عبير فايز حمادة الكوسا/ صـ٢٢/ الجمهورية العربية السورية جامعة البعث كلية الآداب ١٤٢٧هـ -١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م -٢٠٠٧م.

٣١. لسان العرب/المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(المتوفى: ٧١١هـ)/الناشر: دار صادر – بيروت/الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٢. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تح: عبدالحميد هنداوي، مادة "ص و ر"٣٦٩/٨، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٤. معجم مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/تح: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الفكر/عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٥. المفضليات للتبريزي أبو زكريا يحيي بن على بن محمد الشيباني ٤٢١هـ /٥٠٢م، تح: على محمد البجاوي/ النشر دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٣٦. المفضليات مع شرح وافر لابن الأنباري/ المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي – القاسم بن محمد بشار الأنباري أبو بكر/تح: كارلس يعقوب لايل/الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت/ سنة النشر: ١٩٢٠م.

فهرس الأبيات الشعرية لغير الشاعر

م	عجز البيت	القافية	البحر الشعرى	الصفحة
١	بأبيضِ يتْلو المُحكمات مُنيب	الباء	الطويل	١٣٢١
٢	كلا اللوَّنين لستُ له براضِ	الضاد	الوافر	١٣٢١
٣	ليُعقب حُمرةً بعد البياضِ	الضاد	الوافر	١٣٢١
٤	غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ	اللام	الطويل	١٣٢١
٥	ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ	اللام	الطويل	١٣٢١
٦	وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهدِ غُرّانُ	النون	الطويل	١٣٦٠